

تفسير السعدي

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ

كثيرا ما يجمع تعالى، بين هذين الكتابين الجليلين، اللذين لم يطرق العالم أفضل منهما، ولا أعظم ذكرا، ولا أبرك، ولا أعظم هدى وبيانا، [وهما التوراة والقرآن] فأخبر أنه أتى موسى أصلا، وهارون تبعا { الْفُرْقَانُ } وهي التوراة الفارقة بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأنها { ضِيَاءٌ } أي: نور يهتدي به المهتدون، ويأتى به السالكون، وتعرف به الأحكام، ويميز به بين الحلال والحرام، وينير في ظلمة الجهل والبدع والغواية، { وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ } يتذكرون به، ما ينفعهم، وما يضرهم، ويتذكرون به الخير والشر، وخص { المتقين } بالذكر، لأنهم المنتفعون بذلك، علما وعملا. ثم فسر المتقين فقال: { الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ } أي: يخشونه في حال غيبتهم، وعدم مشاهدة الناس لهم، فمع المشاهدة أولى، فيتورعون عما حرم، ويقومون بما أزم، { وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ } أي: خائفون وجلون، لكمال معرفتهم بربهم، فجمعوا بين الإحسان والخوف، والعطف هنا من باب عطف الصفات المتغيرات، الواردة على شيء واحد وموصوف واحد.